فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير ابن باطا يا سعيد اني كنت منذ اليوم فلم نرك وكان لا يفارق
الكنيسة وكان يتأله في اليهودية قال الزبير رأيت اليوم عبرا اعتبرنا بها رأيت اخواننا قد اجلوا بعد
ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع قد تركوا اموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج
ذل ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة وقد اوقع قبل ذلك بابن الاشرف في
عزه بنيانه في بيته امنا واوقع بابن سنينة سيدهم واوقع ببني قينقاع فاجلاهم وهم جل يهود
وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة فحصرهم فلم يخرج انسان منهم راسه حتى سباهم وكلم فيهم فتر
كهم على ان اجلاهم من يثرب يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فاطيعوني وتعالوا نتبعه فوالله انكم
لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به وبامره ابن الهيبان ابو عمير وابن حواس وهما اعلم يهود
جاءانا من بيت المقدس نتوكفان قدومه وامرانا باتباعه وامرانا ان نقرئه منهما
السلام ثم ماتا على دينهما ودفناهما بحرتنا فاسكت القوم ولم يتكلم منهم متكلم
فاعاد هذا الكلام ونحوه وخوفهم بالحرب والسبا والجلا فقال الزبير بن باطا
قد والتوراة قرأت صفته في كتاب التوراة التي انزلت على موسى ليس في المثاني
التي احدثنا فقال له كعب بن اسد ما يمنعك يا ابا عبد الرحمن من اتباعه قال انت قال
ولم والتوراة ما حلت بينك وبينه قط قال الزبير بل انت صاحب عهدنا
وعقدنا فان اتبعته اتبعناه وان ابيت ابينا فاقبل عمرو بن سعدى فتكلم على
كعب فذكر ما تقاولا في ذلك الى ان قال كعب ما عندي في ذلك الا ما قلت
ما تطيب نفسي ان اصير تابعا وهذا المانع هو الذي منع فرعون من اتباع موسى فانه
على تبين له الهدى عزم على اتباع موسى فقال له وزيره هامان بينا انت اله
تعبد تصبح ربا تعبد غيرك وذكر ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر قال
حدثت عن صفية بنت حيي انها قالت كنت احب ولد ابي اليه والى عمي ابي ياسر
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا عليه ثم جاءا من العشي فسمعت عمي
يقول لابي اهو هو قال نعم والله قال اتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته
والله ما بقيت فهذا شأن الامة الغضبية معروفة بعداوة الانبياء قديما و
اسلافهم واخيارهم قد اخبر الله سبحانه عن اذاهم لموسى ونهانا عن التشبه بهم في ذلك
فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان

عند الله

عند الله وجيها واما خلفهم فهم قتلة الانبياء قتلوا زكريا وابنه يحيى وخلقا
كثيرا من الانبياء حتى قتلوا في يوم سبعين نبيا واقاموا السوق في اخر النهار كانهم
لم يصنعوا شيئا واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه فصانه الله من ذلك و
اكرمه ان يهينه على ايديهم والقا شبهه على غيره فقتلوه وصلبوه وراموا قتل
خاتم النبيين مرارا عديدة والله يعصمه منهم ومن هذا شانه لا يكبر عليهم اختيار الكفر
على الايمان لسبب من الاسباب التي ذكرنا بعضها او بسببين او اكثر وقد ذكرنا
انفا قامة الضلال وعباد الصليب على مسبة رب العالمين اقبح مسبة وعلى ما يعلم
بطلانه بصريح العقل فان خفي عليهم ان هذا مسبة لله وان العقل يحكم ببطلانه
وفساده من اول وهلة لم يكثر على تلك العقول السخيفة ان تسب بشرا ارسله الله
وتجحد نبوته وتكابر ما دل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته فلو قالوا
فيه ما قالوا لم يبلغ بعض قولهم في رب الارض والسموات الذي صاروا به ضحكة
بين جميع اصناف بني ادم فامة اطبقت على ان رب الحق سبحانه عما يقولون صلب
وصفع وسمر ووضع الشوك على راسه ودفن بالتراب ثم قام في اليوم الثالث
وصعد وجلس على عرشه يدبر امر السموات والارض لا يكثر عليها ان تطبق
على جحد نبوة من جاء بسبها ولعنها ومحاربتها وابداء معايبها والنداء على
كفرها بالله ورسوله والشهادة على براءة المسيح منها ومعاداته لها ثم قاتلها و
اذلها واخرجها من ديارها وضرب عليها الجزية واخبرها من اهل الجحيم
وانها مخلدة لا يغفر الله لها وانها شر من الحمير بل هم شر الدواب عند الله وكيف
يكثر على امة اطبقت على صلب معبودها والهها ثم عمدت الى الصليب فعبدته
وعظمته فكان ينبغي لها ان تحرق كل صليب تقدر على احراقه وان تهينه غاية
الاهانة اذ صلب عليه الهها الذي يقولون تارة انه الله وتارة يقولون انه ابنه و
تارة يقولون انه ثالث ثلاثة فجحدت حق خالقها وكفرت به اعظم كفر وسبته
اقبح مسبة ان تجحد حق عبده ورسوله وتكفر به وكيف يكثر على امة قالت في رب
الارض والسموات انه نزل من السماء ليكلم الخلق بذاته لئلا يكون لهم حجة
عليه فاراد ان يقطع حجتهم بتكليمه لهم بذاته لتنقطع المعاذير عمن ضيع عهده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)